مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

طهران – أوروبا بين التفاعل والمواجهة

الكاتب: جلال خوش چهره

المصدر: صحيفة "ابتكار" الإيرانية / نُشر بتاريخ ، 26 آب 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

طهران – أوروبا بين التفاعل والمواجهة

الكاتب: جلال خوش چهره

المصدر: صحيفة "ابتكار" الإيرانية / نُشر بتاريخ، 26 آب 2025[1].

تميّز سجل العلاقات بين طهران وأوروبا على مدى العقود الأربعة الماضية بدورات من المواجهة والتفاعل. تأثرت هذه العلاقات بثلاثة متغيّرات رئيسية:

أولاً، مبادئ السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية وموقفها الثوري، مما يؤثر على كيفية تعاملها مع النظام الدولي.

ثانياً، طبيعة العلاقات بين طهران وواشنطن، حيث إن أي تغييرات فيها تؤثر بشكل مباشر على موقف أوروبا.

ثالثاً، تبعية أوروبا واصطفافها مع واشنطن وتل أبيب، مما يقلل من قدرتها على اتخاذ مواقف مستقلة. كما أن طهران تأمل أن تلعب الدول الأوروبية دوراً أكثر استقلاليةً في سياستها.

تتجلى الاختلافات بين أوروبا وطهران في عدة مجالات رئيسية، مثل البرنامج النووي الإيراني والتزاماتها بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة، بالإضافة إلى القدرات الصاروخية. كما تتعلق هذه الاختلافات بنهج طهران المتجه شرقاً في سياستها الخارجية، ومستوى العلاقات الأوروبية مع أعداء إيران ومنافسيها الإقليميين، وقضايا الإرهاب، وأمن الملاحة في منطقة الخليج ومضيق هرمز، وحقوق الإنسان.

استمرت هذه الاختلافات دائماً ضمن سياق "التفاعل-والمواجهة"، ولم تجد مساراً واضحاً، لكن العلاقات بين الطرفيّن بقيت متينة.

في الوقت الراهن، استبدلت أوروبا أساليب "التفاعل-والمواجهة" التقليدية بدبلوماسية "الإكراه-والمواجهة". سابقاً، كما أن أوروبا تسعى لتكون "شرطياً جيداً" في تعاملها مع إيران، لكنها الآن تركّز على نهج "الإكراه-الاتفاق"، مما يعكس إصرار واشنطن على الضغط على طهران لتلبية مطالبها.

[1] تهران – اروپا میان تعامل و تقابل
https://ebtekarnews.com/index.php?newsid=51266

نتيجة لذلك، أصبح من الممكن الآن رؤية تعاون أكبر بين الجانبيّن الأمريكي والأروبي فيما يتعلق بإيران، حيث يتشاركان في موقف ونغمة متشابهة تجاه طهران.

لا يُمكن أن يُعتبر اجتماع نواب وزراء خارجية إيران والترويكا الأوروبية في جنيف، يوم الثلاثاء 26 آب، خارجاً عن الأُطر التي صيغت في التفاعلات الجديدة بين الطرفيّن. هذه الأُطر تعكس أيضاً ما حدث في الاجتماع الأخير لممثلي الجانبيّن خلال قمة إسطنبول.

تكمن المشكلة الأساسية في هذا النوع من الحوار، بخلاف الماضي الذي اتسم بـ"الترهيب والتهديد" ضد إيران، في أن أوروبا الآن، من خلال التهديد بتطبيق نظام الزناد وإحالة النزاعات النووية إلى مجلس الأمن، تركز على جانب "الترهيب" فقط.

الأهمية الجوهرية لهذا النهج، الذي تفهمه طهران جيداً، تكمن في محاولة أوروبا، بالتعاون مع واشنطن، لتضليل طهران في اتخاذ القرارات بشأن نزاعاتها مع الغرب. في نظر طهران ومعظم المراقبين، لا يمكن لهذا النهج أن يُقرّب الجانبيّن من "نقطة التوازن" أو يساهم في الوصول إلى اتفاق أو تفاعل بنّاء.

تعتقد طهران أن محاولة أوروبا التماهي مع سياسات واشنطن وتل أبيب تهدف إلى خلق انطباع لدى المجتمع الدولي بأن مواقفها مبنية على التحيّز والتصلب. ومن المتوقع أن تتبنى أوروبا، بالنظر إلى التجارب الأخيرة في المفاوضات المتعلقة بحرب أوكرانيا وأسلوب إدارة ترامب، نهجاً مستقلاً قائماً على مصالحها الأمنية والاقتصادية.

إذا كانت أوروبا تسعى حقاً للتوصل إلى اتفاق مع طهران، فعليها اعتماد نهج "مبني على المصالح" في المفاوضات. يتميّز هذا النهج بخاصيتيّن رئيسيتيّن: أولاً، حساب "التكلفة والعائد"، وثانياً، "الاعتراف السياسي" بمصالح كل طرف. من خلال هذا النهج، يمكن للأطراف الوصول إلى نقطة توازن في نزاعاتها عبر تقييم مكاسبها وخسائرها والمساومة عليها.

اختيار نهج قائم على القوة والتعبير عن الرغبة في "القوة الصارمة" يعني الدخول في تحدٍّ سيؤثر سلباً على جميع الأطراف. دعم أوروبا لواشنطن في تحركها الثلاثي ضد طهران، والذي يتضمن الضغط الأقصى والتهديد بتطبيق نظام الزناد والتهديدات العسكرية، لن يؤدي سوى إلى تصعيد الأزمة وعدم تحقيق نتائج ملموسة في محادثات مثل قمة إسطنبول.

كما لا يُنتظر من طهران أن تتبنى مواقف أكثر ليونة، خاصةً في ظل عدم تقديمها أي تنازلات جوهرية ومناسبة في المقابل.

هناك مثل شائع بين معلقي كرة القدم يقول: "المباراة لم تنتهِ بعد. الشوط الثاني يُصنع بمهارة اللاعبين وفكر المدربين". في هذا السياق، يتعيّن على أوروبا وطهران أن تُحسما الأمور في الشوط الثاني وفي الوقت الإضافي.

رغم السجل الحافل بالمواجهات والتفاعلات في العلاقات بين طهران وأوروبا، لا يزال هناك مجال للأمل في الدبلوماسية. فالمهمة الأساسية للدبلوماسية هي تحويل المستحيل إلى ممكن، طالما أن الإرادات ليست مرتبطة بأجندات أخرى.

مع أن التفاؤل بشأن محادثات مثل تلك التي ستُعقد في اجتماع جنيف قد يكون محدوداً، إلّا أن الفرصة لاتزال قائمة. إذا تم التعامل مع القضايا بعقل مفتوح ورغبة حقيقية في الحل، فقد تنجح الدبلوماسية في تجاوز العقبات الحالية.

***